ونضالي او تعليمي، وانه يتناول موضوعات تبدو للذوق الغربي مفرطة في طابعها العملي بحيث لا تصلح كمضمون مشروع للشعر . أما الانواع الادبيـــة الاخرى ، مثل الادب القصصي أو المسرحي، فقد لعبت حتى الان دورا ثانويا في ابراز الموضوعات الفلسطينية. ويمكن تفسير ذلك بالرجوع الى عدد من الاسباب ، منها ان هذين النوعين مستحدثان في العربية وما برحا في مرحلة النمو والتطور . بناء عليه ، فان رد الفعل الصادر عـــن الروائيين وكتاب القصة القصيرة والكتاب المسرحيين ازاء المشكلة يبدأ متأخرا ، وربما ليس قبل الاربعينات . بينما أخذ الشعر في تناولها منذ فترة باكرة يرجع عهدها الى سنة ١٩١٧ .

وفيما يتصل بالتمثيل القطري لدى الادب ذي التوجه الفلسطيني ، لقد شارك الادباء من جميع البلدان العربية بدرجات متنوعة . لكن البلدان المتورطـــة اشد التورط هي ، بالاضافة الى فلسطين ، البلدان التالية : سوريا ولبنان والعراق ومصر . وتوحي دراسة صدرت مؤخرا بالعربية حول فلسطين في الشعر العربي (١٩١٧ ــ ١٩٥٥) بأنه خلال الفترة السابقة لقيام اسرائيل استأثرت سوريا بالنصيب الاكبر من النتاج الادبي ، يليها لبنان والعراق ، وثم مصر . أما الفترة اللاحقة لقيام اسرائيل ، فيبدو ان العراق يحتل المقدمة فيها، ثم تليه سوريا ومصر ولبنان(٥). ورغم التساؤلات التي قد يثيرها المرء حول المقاييس التي تستند اليها هذه الاستنتاجات ، فانه ليس بعيدا عـــن المألوف ان تكون البلدان المحاذية لمسرح النزاع هي الاكثر انشغالا به عما عداها . والى جانب الدور الذي لعبته الدول العربية ، فان الكتاب الاميركيين من أصل عربي ، في كل من الولايات المتحدة وأميركا الجنوبية ، أسهموا في نمو هذا الادب ، وان يكن الدور الذي قام به فريق أميركا الشمالية دورا ثانويا لدى مقارنته بدورهم في اميركا الجنوبية . من الولايات المتحدة تأتينا أصوات أمين الريحاني (١٨٧٦ ــ ١٩٤٠) وايليا ابو ماضي ، الشاعر والصحافي الكبير (١٨٩٤ ــ ١٩٥٧) . لكن أميركا الجنوبية تزودنا بآثار ما ينيف على عشرة من الادباء الراسخين ، من الذين مارسوا الكتابة بنشاط حتى الوقت الحاضر .

فلو نظرنا الى هذا الادب من الزاوية الدينية أو الايديولوجية ، لتبادر الى ملاحظتنا ان جميع الظلال تتمثل فيه . والحق يقال انه ليس هناك من قضية أخرى نالت مثل ذلك الاهتمام الجامع ، فتخطت الحدود السياسية أو الدينيـــة : فالمسيحيون والمسلمون والدروز ، واليهود في بعض الاحيان ، والعروبيون والاشتراكيون والشيوعيون وغيرهم ، قد استجابوا للمأساة في أعمالهم الادبية بصوت واحد تقريبا في ادانة الظلم الذي اعتبروه مقترفا بحق العرب . ولكي يتسنى تقديم نظرة شاملة لهذا الادب ، من المستحسن أن تجري دراسة خط تطوره على مرحلتين : المرحلة السابقة لقيام اسرائيل ، والمرحلة اللاحقة .

[١]

تتميز الفترة الاولى بعدد من الموضوعات والبواعث التي تعكس استجابة الكتاب العرب للاخطار الخارجية ، واكتشافهم المؤلم للآفات التي تشل مجتمعهم ، بالاضافة الى رؤيا مأساوية للنكبات التي كان من المقدر حدوثها مع انشاء اسرائيل وعقب قيامها . ومن بين هذه الموضوعات تأتي في الطليعة الفكرة القائلة بأن تصريح بلفور الذي يعد باقامة وطن قومي يهودي في فلسطين،كذلك السياسات الغربية حيال الاماني العربية المتطلعة صوب كيان مستقل وموحد ، كلاهما يمثل اخلالا بالوعود السابقة ونكرانا للمعروف وجحودا . فالشاعر العربي في استطراده حول هذا الموضوع يستحضر صور الحملات الصليبية لكي يوحي بأن الغرب يقتفي خطوات الصليبيـــين في لقائه الجـــديد مع الشرق العـــربي والاسلامي . ويمكن الاستشهاد بثلاثة شعراء ، من سوريا ولبنان والعراق ، لتبيان هذا الموضوع في مرحلته الباكرة . ان خيرالدين الزركلي (١٨٩٣ ــ) ، وهو شاعر